

آليات التوفيق بين المهام التشريعية للتوجيه المدرسي ومشكلات الواقع

د. بواب رضوان
أ.د. حديد يوسف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

ملخص

إن التوجيه المدرسي أصبح ركيزة أساسية ومهمة في سبيل الدفع بالإصلاحات التربوية إلى النجاح، ونجاح هذه العملية كما يسميها البعض أصبح مقترن بتأدية مهامها وأدوارها بشكل يضمن جودة عالية هدفها خدمة الفاعلين في هذا النسق التربوي، إضافة إلى ضرورة وجود تشريعات وقوانين تزيد من فاعلية هذه العملية وتساعد القائمين عليها على تطبيق وتقديم خدمات للمتعلمين تسمح لهم بالتكيف والتغلب على كل الصعوبات والمشكلات المدرسية التي تعترضهم أثناء حياتهم الدراسية. وعليه ينصح المهتمون بالمجال التربوي بضرورة وضع خارطة طريق تضمن تفاعلا إيجابيا بين عملية التوجيه المدرسي وفهم لمشكلات الواقع المدرسي، وذلك من أجل تخفيف حدة الأزمات التي أصبحت تصيب العملية التربوية عامة والعملية التعليمية خاصة.

الكلمات المفتاحية: التوجيه، التوجيه المدرسي، مشكلات الواقع المدرسي.

Résumé

L'orientation scolaire est devenue un élément fondamental dans la réussite des réformes éducatives. La réussite de ce processus dépend des ses fonctions et rôles qui assurent la qualité au service des acteurs du système éducatif, en coordination avec les besoins de législations et lois qui améliorent l'efficacité de ce processus, et aide les responsables à appliquer et assurer les services aux apprenants afin de s'adapter et de résoudre les problèmes qu'ils rencontrent dans leur vie scolaire.

Les spécialistes en éducation suggèrent la nécessité de mettre en place une feuille de route qui assure les interactions positives entre le processus de l'orientation scolaire et la compréhension des problèmes de la réalité scolaire afin de faire face aux risques qui pourraient avoir des effets négatifs sur le système éducatif .

Mots clés : Orientation, Orientation scolaire, Réalité des problèmes scolaires.

مقدمة

تهدف التربية إلى إيجاد سلوكيات واتجاهات وقيم مرغوب فيها لدى الفرد ويرضى عنها وترضى عنه الجماعة التي يعيش فيها، وتهدف من ناحية أخرى لأن يكون الفرد متكيفا مع ذاته، وأفراد أسرته وأقرانه ومعلميه وأفراد مجتمعه، وتحاول أن تخلصه من القلق والخوف والتوتر والصراع النفسي، وأن يحقق ذاته وطموحاته وتطلعاته، وأن يفهم ذاته ومن هم حوله وأن يتكيف مع الجميع الذين يعيشون في بيئته، وأن ينظر إلى العالم من حوله نظرة واقعية حقيقية، وأن يكون مسئولا وصاحب قرار ومستقلا في حياته، وأن يشبع حاجاته التي لا تتعارض وقيم مجتمعه وأن يطور قدراته وإمكاناته لكي يكون منتجا في عمله، ومستقرا في مستقبل حياته، والتوجيه هو الأساس التي تقوم عليه العملية التربوية، إذ أنه يسعى إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها وهي مساعدة الفرد على تكوين ناجحة عن ذاته، وأن يكون اجتماعيا مع نفسه ومع الآخرين، وقد غُني بالتوجيه منذ القدم لما له من دور في الكشف عن الإمكانيات والقدرات الحقيقية للفرد لمساعدته على اختيار المهنة أو الدراسة أو الهواية التي تتناسب وإمكاناته، فقد أصبح ضرورة ملحة وخصوصا في المجال المدرسي أو ما يعرف بالتوجيه المدرسي والذي يعتبر من أهم العمليات التربوية وأعمدها التي تركز عليها فاعلية النشاطات التربوية ودافعية المتعلمين ذلك أنه يساعد التلاميذ نحو شعبة معينة تتلاءم وقدراتهم وميولهم وتساعدهم على تحقيق التوافق النفسي والتربوي بالشكل الذي يسمح لهم بتحسين مستواهم ومن ثمة تحسين المردود التربوي للمدرسة.

ومن هنا أصبح التوجيه المدرسي محور المناقشات التربوية والسياسية في بلادنا في السنوات الأخيرة، كما أنه أصبح ضحية الاتهامات واللوم في كل خلل يصيب المنظومة التربوية والمجتمع ككل سواء كان فشلا دراسيا أم تسربا دراسيا أم ضعفا في المستوى العام أو انحرافا اجتماعيا ... إلخ بالرغم من أن أسباب المشكلات التربوية متعددة ومتداخلة على اعتبار أن المنظومة التربوية تتفاعل مع

جميع مكونات المحيط الذي تتواجد فيه سلباً أو إيجاباً، كما أن التوجيه المدرسي ليس بعملية منفصلة ومستقلة بذاتها أو معزولة عن العمليات التربوية الأخرى والشروط التي تحيط به، بل هو جزء لا يتجزأ من مكونات النسق التربوي. (خالد، 2013، www.dzworld.net)

وعليه أصبح من الضروري التفكير في كيفية تفعيل نشاطات مستشاري التوجيه ومصلح التوجيه المدرسي لتلبية متطلبات هذا العصر، والتفكير في كيفية تجسيد المهام التشريعية للتوجيه المدرسي في الواقع المدرسي لمواجهة المشكلات والتحديات التي أصبحت تهدد مستقبل المدرسة الجزائرية.

وبناء على كل هذا سنحاول في مداخلتنا هذه تكوين نظرة موضوعية وشاملة عن هذا الموضوع إضافة إلى تعرية وتشخيص أهم الجوانب الظاهرة والكامنة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هو التوجيه المدرسي، وكيف كانت نشأته بالجزائر؟
- ما هو واقع هذا التوجيه، وما هي صعوباته؟
- ما هي أهم المهام والنشاطات التي يمارسها الموجهون؟
- ما هي أهم المشكلات التي يبحثها التوجيه المدرسي؟
- ما هي الآليات المساعدة في مواجهة مشكلات الواقع المدرسي في خضم نشاطات التوجيه المدرسي؟

أولاً: أهداف البحث: التعرف على نشأة وواقع التوجيه المدرسي في الجزائر.

- معرفة المهام التشريعية لموظفي التوجيه المدرسي.
- الرغبة في معرفة الصعوبات والتحديات التي تواجه التوجيه المدرسي في الجزائر.

- محاولة الكشف عن أنجع الآليات والإستراتيجيات التي يطبقها مستشارو التوجيه المدرسي في مواجهة مشكلات الواقع المدرسي.

ثانياً: تحديد المفاهيم المفتاحية للبحث:

- 1- **التوجيه:** يقصد بالتوجيه " مجموعة الخدمات التربوية والنفسية والمهنية التي تقدم للفرد ليتمكن من التخطيط لمستقبل حياته وفقاً لإمكاناته وقدراته العقلية

والجسمية وميوله بأسلوب يشبع حاجاته وتحقق تصوره لذاته. "(جودت عزة، وحسنى العزة، 2004، ص14)

وهو " عملية إرشادية للناشئين على أسس علمية معينة كي يوجه كل فرد إلى نوع التعليم الذي يتفق وقدراته العامة واستعداداته الخاصة وميوله المهنية الرئيسية، وغير ذلك من صفاته الشخصية، حتى تسير له هذه التعليم كان احتمال نجاحا كبيرا، وبالتالي يتمكن من تقديم خدماته للمجتمع في الميدان ليفيد ويستفيد". (صالح، 1972، ص ص127-128)

2- **التوجيه المدرسي:** يعرف أحمد زكي بدوي التوجيه المدرسي على أنه " العملية التي تهتم بالمساعدة التي تقدم للتلميذ والطلبة في اختيار نوع الدراسة الملائمة التي يلتحقون بها والتكيف معها والتغلب على الصعوبات التي تعترضهم في دراستهم المدرسية بوجه عام. " (بدوي، 1997، ص345)

كما يعرفه عبد الحميد مرسى بأنه " مساعدة الطلاب على اختيار نوع الدراسة الملائمة لهم والالتحاق بها والتوافق معها والتغلب على الصعوبات التي تعترضهم في أثناء دراستهم وفي الحياة بوجه عام. " (مرسى، 1996، ص161)

وعليه فالتوجيه المدرسي هو تلك المساعدة الفردية التي يقدمها الموجه للتلميذ الذي يحتاج إلى مساعدته حتى ينمو في الاتجاه الذي يجعل منه مواطنا ناجحا وقادرا على أن يحقق ذاته في الميادين الدراسية والمهنية أو غيرها وأن يتوافق فيها بدرجة تحقق له الشعور بالرضا والسعادة.

3- **مستشار التوجيه المدرسي:** مستشار التوجيه هو أحد موظفي قطاع التربية والتعليم، يسهر على تنفيذ برنامج التوجيه المدرسي المسطر من طرف مديرية التقويم والتوجيه والاتصال وهي إحدى هياكل وزارة التربية والتعليم.

ويعتبر من أقدر الناس وأكفأهم على جمع كافة المعلومات حول الطالب المراد توجيهه واستغلاله. وقد عين مستشار التوجيه بصفته عضوا في الفريق التربوي للمؤسسة بمقتضى 219 المنشور الوزاري رقم: 1241/91 المؤرخ في 18 ديسمبر 1991، كما أن لمستشار التوجيه المدرسي مكتب بالمؤسسة مجهز بكل الوسائل التي يحتاجها في عمله.

4- **مشكلات الواقع:** وهي المشكلات الخاصة بالتلاميذ والتي يواجهها مستشارو التوجيه المدرسي أي المشكلات التي تمنع التلميذ في المجال المدرسي من العيش في اتزان وهدوء، وفي أجواء بعيدة عن القهر النفسي والصراعات

والكبت، والقلق، والاكتئاب، إضافة إلى منعه من الإبداع والتفوق والإنجاز، والتكيف والتفاعل بشكل مناسب مع بيئته المحيطة.

ثالثا: لمحة مختصرة عن تطور التوجيه المدرسي في الجزائر: يعتبر التوجيه المدرسي مهمة تربوية حديثة في مختلف النظم التربوية، وتجربة الجزائر في مجال التوجيه حديثة نتيجة الظروف التي مرت بها الجزائر أثناء الاحتلال، ويمكن القول أن التوجيه المدرسي في الجزائر مر بمرحلتين؛ هما:

1- مرحلة ما قبل الاستقلال: حيث أدخل التوجيه في التعليم أثناء الأربعينيات أي خلال الاحتلال، ويقال أنه ظهر بصورة فعالة في بلادنا سنة 1960 بعد إصلاح التعليم سنة 1959، وقد وجد آنذاك لتوجيه أبناء المعمرين والقليل من الجزائريين، وكان أغلب القائمين به من الفرنسيين، حيث كانوا يطبقون بعض النشاطات على التلاميذ لكنها لم تكن مكيفة مع البيئة الجزائرية، ولهذا كانت أحكامهم خاطئة لنوعها من الفكر الاستعماري الذي حط من قيمة الشعب الجزائري.

2- مرحلة ما بعد الاستقلال: حيث ورثت الجزائر مجموعة من القوانين الصادرة عن السلطة الفرنسية، مهيكلة حسب الغايات والأهداف التي رسمها النظام الاستعماري خدمة لمصالحه الخاصة، وقد كان الوضع التربوي صعبا للغاية، تمثل في انحصار التعليم في مناطق دون أخرى، وقلة الإطارات وهيمنة اللغة الفرنسية، وكان وضع التوجيه في الجزائر لا يقل عن الأوضاع التربوية في تلك الفترة، حيث ورثت هياكل التوجيه متمثلة في مراكز التوجيه والتي كانت توظف 40 مستشارا في كل من الجزائر، عنابة، قسنطينة، سطيف، وهران، مستغانم، مركزين فقط (عنابة والعاصمة)، وبأربعة مستشارين، وكانت مهمة تسيير هذه المراكز موكلة لوزارة التربية الوطنية، حيث كان في نفس الفترة 5 مستشارين يتكفون في المغرب تم توظيفهم سنة 1964، تمثلت نشاطاتهم في تأدية مهام إعلامية توثيقية، وتكييف بعض القوانين الموروثة عن الاستعمار حتى تتماشى مع مميزات واختيارات الدولة الجزائرية وطموحات المجتمع الجزائري، إضافة إلى مهمة تكوين بعض المستشارين في التوجيه المدرسي والمهني، وأخصائيين في علم النفس التقني، وهكذا تخرجت الدفعة الأولى لمستشاري التوجيه سنة 1966 متكونة من 10 مستشارين.

وبموجب المرسوم 241-66 بتاريخ 05 أوت 1966 أحدث أول ديبلوم جزائري في التوجيه المدرسي والمهني (ديبلوم الدولة لمستشاري التوجيه المدرسي والمهني). (يوسف، 2001، ص ص 69-71)

وعليه تم إدخال مجموعة من القوانين على المنظومة التربوية كان الهدف منها إلغاء كل ما هو مخالف للسيادة الوطنية، منها إعادة الاعتبار للغة العربية، وجعلها اللغة الرسمية، وفي منتصف السبعينات جاء الأمر رقم 76/3 ومختلف المراسيم المنظمة له والمؤرخة كلها في 16 أفريل 1976، والنصوص الأساسية للتشريع المدرسي الجزائري، وقد سدت فراغا كبيرا كانت تشكو منه المدرسة الجزائرية، وبدأ الاهتمام بمجال التوجيه المدرسي الذي يسير وفق إمكانات التلميذ الجزائري وتوجيهها نحو الدراسة الملائمة والمهن المناسبة لإمكاناته.

ومنذ 1985 أصبح معهد علم النفس التطبيقي دائرة تابعة لعلم النفس وعلوم التربية بالجزائر، فتطورت بذلك مهام التوجيه المدرسي، حيث تمثلت المهم الأساسية للتوجيه في توجيه تلاميذ الطور الثالث في التعليم الأساسي إلى مختلف الشعب في التعليم الثانوي وكانت مهام التوجيه تتمثل في:

أ- التخطيط والخريطة المدرسية.

ب- التقويم التربوي والامتحانات سنة 1971.

ج- تكييف النشاط التربوي كما هو منصوص عليه في أفريل 1976.

رابعا: مهام ونشاطات مستشار التوجيه المدرسي: يسعى أي مرشد تربوي إلى مساعدة التلاميذ في مساراتهم الدراسية في كل الفصول ويكون ذلك من خلال مجموعة من المهام المنوطة؛ من أهمها:

1- التوجيه: ويكون ذلك بتوجيه وإرشاد الطلبة في مختلف المراحل الأساسية، وتزويدهم بمعلومات مستمرة تزيد من طاقاتهم وقدراتهم، بغية إثارة دافعيتهم اتجاه دروسهم وإثراء الجانب المعرفي عندهم بالشكل الذي يساعدهم في تحقيق ميولاتهم وتحقيق توافقهم النفسي.

2- المتابعة: وهي الدراسة التحليلية للمسار الدراسي للتلميذ وسلوكاته التربوية انطلاقا من النتائج المدرسية بعد التشخيص والمعالجة باستعمال الوسائل والمؤشرات الإحصائية لهذا الغرض. (فهد، بدون سنة النشر، ص18)

والهدف من المتابعة هو تحليل وتقييم نتائج التلميذ قصد تشخيص مواطن الضعف والقصور والقوة، ودراسة التطور المعرفي للتلميذ والعوامل المؤثرة فيه، وذلك من أجل الرفع من المستوى التربوي، هذه العملية ونتائجها تهم جميع الأفراد المعنيين بالعملية التربوية.

3- التقويم: يهدف المستشار في عملية التقويم إلى تحليل المضامين والوسائل التعليمية، كما يقوم بإجراء الدراسات والاستقصاءات والاختبارات في

إطار تقويم مردود المنظومة التربوية وتحسينها، ولكي يتعرف المستشار على القدرات والإمكانات لدى التلاميذ يجب عليه أن يقوم بالآتي:

أ- المساهمة في إعداد التقويم الدوري.

ب- المساهمة في تحليل نتائج التقويم الدوري ودراسة نتائج التلاميذ وخاصة نتائج شهادتي البكالوريا والتعليم المتوسط.

ج- تقويم البرامج والمناهج وأساليب وطرق التعليم والوسائل التربوية في إطار الرفع من مردود التربوي وتحسين العملية التربوية. (المنشور الوزاري رقم 124/321، 1992)

4- الإرشاد النفسي: بالإضافة إلى الأنشطة السالفة الذكر التي يقوم بها مستشار التوجيه، فإن الإرشاد النفسي يهدف إلى رعاية وتوجيه النمو السليم للتلميذ وتحسينه ضد المشكلات التربوية، والاضطرابات النفسية، وعلى مستشار التوجيه أن يسهر على القيام بهذه العملية من بداية السنة الدراسية وتنظيمها وذلك من خلال تنظيم حصص إرشادية لفائدة التلاميذ لمساعدتهم على حل مشاكلهم، والتكيف مع الوسط التعليمي، وهذا بالتوافق مع استعداداتهم وقدراتهم وإمكاناتهم، وحتى يتحقق المستشار من تحقيق ذلك يجب عليه دراسة الجوانب النفسية والعاطفية والانفعالية للتلاميذ من خلال استغلال الاختبارات والاستبيانات والاستمارات. كل هذا يسمح بتغيير شخصية الفرد وتغيير سلوكه وإدراكه أو معرفته بنفسه والظروف المحيطة به، إضافة إلى التحكم في رغباته والتخلص من مخاوفه وإقناعه بالقيام بأعمال معينة أو بتغيير بعض قيمه الأساسية. (العيسوي، 1999، ص7)

5- الإعلام: إن الإعلام المدرسي هو عملية تربوية متواصلة وهو الركيزة الأساسية التي يبنى عليها نجاح التوجيه المدرسي، حيث يمكن التلميذ من اكتساب مجموعة من المعارف، والمعلومات الدراسية والمهنية التي تنمي قدراته ومهاراته وتساعد على اتخاذ القرارات السليمة في بناء مشروعه المدرسي فهو وسيلة يتعرف من خلالها التلميذ على المنطلقات والمنافذ المدرسية ومستلزمات كل شعبة في التعليم الثانوي وفروعها وفي تخصصاتها في التعليم العالي.

فهو يهدف إلى تنظيم وتفعيل المسار الدراسي للتلميذ بتحقيق الموافقة بين طموحاته ونتائج المدرسية وتكوينه، ويوفر له إجابات عن قواعد سير المؤسسات التعليمية والأشخاص العاملين بها، إضافة إلى معرفة التخصصات والمسارات الموجودة مما يسهل كيفية الاختيار والتوجيه وذلك في جميع المستويات والمراحل.

خامسا: أهم مشكلات الواقع التي يبحثها القائمون بالتوجيه المدرسي:

تعرض القائمين بمهنة التوجيه المدرسي جملة كبيرة من المشاكل، والتي تستدعي من المختصين التعامل معها سواء على أساس فردي أو جماعي، ومن جملة هذه المشكلات نجد:

1- مشكلة تحديد الميول والاستعدادات: وهي المشكلة التي تتطلب من المستشارين إجراء اختبارات تربوية ونفسية والبحث في التاريخ الدراسي للفرد بقصد تحديد التوافق بين إمكاناته والدراسة الملائمة ومساعدته على تقبل نقاط الضعف لديه.

2- مشكلة رعاية المتفوقين والموهوبين: وهم الأفراد الذين يمتلكون أداءً رفيعا في المجالات العقلية والفنية والإبداعية والأكاديمية، حيث يحتاجون إلى رعاية وتكفل خاص لأنهم إذا أهملوا تضيع مواهبهم وتزيد حساسيتهم اتجاه الآخرين، وتظهر عليهم علامات عدم التكيف متمثلة في العزلة الاجتماعية والانطواء والاكتئاب وقلة الرفاق ومصاحبة الأولياء، والنظرة السلبية للآخرين نحوهم، وتدني مستوى التحصيل الدراسي، ومهاجمة كل ما يخالفهم، وعدم التركيز بسبب الغرور ... الخ. وعليه لابد على المختصين في المجال الدراسي إتباع الأساليب وطرق خاصة ومتميزة للتعامل مع هذه الفئة.

3- مشكلة التكفل بالمتخلفين عقليا أو أصحاب الإعاقات الأخرى: إن الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة كذوي الإعاقات الحركية، السمعية، وصعوبات التعلم كفئات مختلفين فيما يتعلق بخصائصهم الشخصية والانفعالية والاجتماعية، إلا أنهم يتشابهون في بعض الخصائص والحاجات العامة والإنسانية، لكنهم يعانون من مشكلات كضعف التحصيل الدراسي والاكتئاب والتردد والعزلة الاجتماعية وعدم القدرة على التكيف مع الجو المدرسي وضعف الدافعية للدراسة، كلها أمور تتطلب من مستشاري التوجيه المدرسي العناية اللازمة والتوجيه الصحيح لهذه الفئة بدءاً من مساعدتهم على تقبل حقيقة إعاقاتهم، والتكيف والتعايش والتعامل معها، وتزويدهم بمعلومات أساسية عن مصادر الدعم وبرامج التأهيل والتدريس الموجودة وكيفية الحصول عليها، ومساعدتهم في الجوانب التربوية والموضوعات الدراسية، وتنفيذ برامج تعليمية وتربوية خاصة بهم عن طريق التنوع في أساليب التعليم وطرائقه، مما يسمح بالانسجام مع رغباتهم ويزيد من دافعيتهم واشتياقهم لعملية التعلم والتعليم. (عبد العزيز، وعطيوي، 2004، ص 300-302)

4- مشكلة التأخر الدراسي وتكرار الرسوب: ونقصد به إعادة السنة أو الرسوب في مجمل المواد أو بعضها فقط، وترتبط هذه المشكلة بأعراض أخرى

مثل مشاكل النمو وضعف القدرات العقلية، اضطرابات الفهم والخمول وقلة الاهتمام بالدراسة بالإضافة إلى مشكلات التحصيل الدراسي والمتمثلة في عدم الدافعية نحو المدرسة، فالأطفال الذين تكون دافعتهم متدنية غالبا ما تكون أهدافهم متدنية أيضا، وهذا ما يقود حتما إلى الفشل وسوء الإنجاز.

5- مشكلة التكيف مع الجو المدرسي: إن تعدد مراحل نمو الفرد واختلاف فئات الطلبة واحتياجاتهم يتطلب من الموجهين إدراك ذلك جيدا، لأن أي خلل في ذلك يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، وعليه لابد من المحافظة على كيان الفرد وشخصيته ومراعاة خصوصياته، إضافة إلى تهيئة الجو والظروف المناسبة التي تسمح له بالتكيف مع محيطه الدراسي وتحقيق ذاته وإشباعها، ومساعدته على إتباع أنماط سلوكية وعادات تحقق له الرضا عن نفسه وفهمها واكتشاف إمكاناته وقدراته واستعداداته داخل بيئته، كل هذا بغرض مواجهة مشكلات عدم التكيف مثل الغش في الامتحانات، والفوضى، وكثرة الغياب والهروب من المدرسة.

6- النقص والشح في المعلومات المتعلقة بأنواع الدراسة المختلفة: أي الافتقار إلى المعلومات التي تخص الدراسات والتخصصات التي يمكن للطلاب أن يلتحق بها، وأنواع المدارس والكلليات والمعاهد وشروط الالتحاق بها، حيث يحتاج بعض التلاميذ إلى نوع من المساعدة في التفكير والموازنة بين التخصصات المختلفة، وهذا ما يتطلب من مستشار التوجيه تحريك كل الآليات الاتصالية، والتي تستهدف إبلاغ الطلبة بكل الحقائق والأخبار والمعلومات عن القضايا التي تخصهم، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة من المعرفة والوعي والإدراك لدى الفئات المتلقية للمادة العلمية.

سادسا: واقع وصعوبات التوجيه المدرسي في المدرسة الجزائرية:

يواجه ممارسو عملية التوجيه المدرسي في المدرسة الجزائرية عدة صعوبات ميدانية وفي جوانب عدة؛ منها:

1- في الجانب التشريعي والتنظيمي والقانوني: حينما نطلع في النصوص التشريعية والقانونية المنظمة للمنظومة التربوية نلاحظ أن هناك نقائص وثغرات كبيرة، خاصة في التوجيه المدرسي والذي مازالت النصوص التشريعية التي تسيره قديمة لا تسير التطورات العلمية والتربوية والمتطلبات العصرية، بل مازال حبيس التصور القديم لنوعية الموظفين في هيئات التوجيه والنشاطات الروتينية التي تقدم على شكل حملات موسمية أو وقتية، وعليه فإن مستشاري التوجيه المدرسي تواجهه عقبات وصعوبات للمشاركة بفعالية في الحياة الدراسية بسبب الثغرات الموجودة في النصوص التشريعية ومنها:

- 1) المناشير والقرارات المنظمة لمجالس التربية ومجالس التأديب لا تقر بعضوية مستشاري التوجيه فيها.
- 2) مجالس الأقسام قلما تعطي لهم الكلمة وتسجل آرائهم في سجل المداولات ولا يؤخذ بها.
- 3) غياب أن نص أو بند خاص بمستشار التوجيه في قانون الجماعة التربوية، بالرغم من أنه عنصر أساسي ويحتل منصبا قاعديا في هيكله المناصب القاعدية بالمؤسسة التربوية.
- 4) ليست له صلاحيات واضحة للتدخل في القضايا النفسية والتربوية التي تواجه التلاميذ في المؤسسة التربوية.
- 5) مستشار التوجيه غير موجود في عضوية لجنة الطعن الولائية في التوجيه المدرسي من خلال عدم إدراجه ضمن التشكيلة الرسمية في المناشير السارية المفعول.
- 6) إدراج المستشار في الفريق الإداري للمؤسسة ويلزم ببعض الأعمال الإدارية مع أنه مدرج حسب المادة العاشرة من القانون الوزاري (رقم 827) ضمن الفريق التربوي التابع للمؤسسة. (خالد، 2013)
- 2- **في جانب المتابعة النفسية والتربوية:** في هذا المجال أيضا تعترض المستشارين عدة عراقيل منها:
 - 1) صعوبة جمع النتائج الدراسية الفصلية لتحليلها والمشاركة بها في مجالس الأقسام بسبب:
 - أ- عدم وجود وسيلة أو آلية لجمع النتائج الدراسية على اعتبار أن الأستاذ بعيد نوعا ما عن المستشار.
 - ب- تأخر الأساتذة في ملء كشوف النقاط، حتى ساعات قبل انعقاد مجالس الأقسام حيث يعتبر المصدر الوحيد الموفر للمستشار لجلب النتائج وبالتالي يستحيل عليه تحليلها وتوظيفها.
 - ج- تزامن انعقاد مجالس أقسام الثانويات مع الإكماليات في نفس اليوم والتوقيت وفي بعض الثانويات يتزامن توقيت مجلسين من نفس المستوى، وهذا ما يجعل مشاركة مستشار التوجيه ومتابعته للتلاميذ في مختلف المستويات مستحيلة.
 - د- مجالس الأقسام يطغى عليها الروتين والسطحية والتسرع في تقييم المستوى دون الخوض العميق في تحليل الأسباب المعرقة. (المرجع السابق)

3- في الجانب الإداري والتربوي: نجد صعوبات متعددة في هذا الجانب تتمثل في:

أ- نقص الوسائل الاستكشافية المكيفة للواقع الجزائري كالاختبارات لتوظيفها في الوسط المدرسي كأدوات مساعدة لفهم وتشخيص بعض المشكلات النفسية والتربوية.

ب- عدم التحكم في تطبيق بعض الاختبارات النفس-تقنية من قبل غالبية المستشارين بسبب ضعف التكوين الجامعي.

ج- عدم تطبيق اختبارات الذكاء والشخصية المتوفرة للكشف عن الموهوبين والمتفوقين أو المتأخرين دراسيا بهدف التكفل بهم، وتقديم لهم تعليما خاصا.

د- عدم وجود استبيان نموذجي للميول والاهتمامات لمختلف المستويات التعليمية مبني وفق معايير علمية يمكن الاستناد إليه في استكشاف وتحليل رغبات وميول التلاميذ الدراسية.

هـ- زيادة عدد الطلاب في المدارس مما يجعل العدد المتوفر فيها من المستشارين غير كاف للقيام بعملية القياس والتقييم.

و- عجز ميزانيات المؤسسات التعليمية في تمويل الدراسات التقييمية. (عبد العزيز، وعطوي، 2004، ص352)

4- في جانب الإعلام المدرسي: يبين لنا واقع التوجيه المدرسي أن الإعلام المدرسي مازال ناقصا، حيث لا توجد إستراتيجية إعلامية وفق ما يجب أن يكون عليه، فمسايرة التطور الحاصل في الأنظمة التربوية يكون بالاعتماد الكامل على الإعلام والاتصال في المؤسسات التربوية، بالشكل الذي يسمح بتأهيل الطلبة على اتخاذ القرارات والمواقف المسؤولة والمناسبة لمستقبلهم الدراسي.

ولم تولي الإدارة التربوية والمدرسية العناية اللازمة لمثل هذا النشاط من خلال :

أ- احتكار المناشير والقرارات الرسمية التي تصل المؤسسات التربوية حول كل شؤون المدرسة إلا البعض منها الخاص بالواجبات الموجهة إلى الأسرة التربوية لتطبيقها بالرغم من أن قانون الجماعة التربوية يفرض على مدير المؤسسة في إطار الإعلام والتكوين المستمر نشر المعلومات وتبليغها.

ب- عدم فتح خلايا الإعلام والتوثيق بالمؤسسات رغم توفر الهياكل والتجهيزات اللازمة لذلك.

ج- عدم شراء وتوزيع وتوظيف الأدلة الإعلامية المنجزة من طرف مديرية التقويم والتوجيه والاتصال لصالح التلاميذ والأولياء في مختلف المراحل التعليمية.

د- غياب شبه كلي للصحافة المدرسية في الكثير من المؤسسات التربوية والتي تعتبر منبرا لتبليغ الرسالة التربوية.

هـ- عدم تخصيص ميزانية للأدوات والوسائل اللازمة لإنجاز الوثائق الإعلامية والتربوية الضرورية في إطار نشاطات مستشاري التوجيه الرسمية. (خالد، 2013)

و- صعوبة برمجة الحصص الإعلامية لفائدة تلاميذ مختلف المستويات الدراسية لسببين:

- عدم وجود ساعات مخصصة للتوجيه المدرسي ضمن البرنامج الأسبوعي للتلاميذ.

- كبر قطاع التدخل لدى المستشار.

5- في جانب التقويم والدراسات: يواجه التوجيه في هذا المجال صعوبات كبيرة في إنجاز الدراسات والاستفادة منها؛ وتتمثل في:

أ- عدم توفر المعطيات الضرورية لإنجاز بعض الدراسات لعدم توفر الأرشيف على مستوى بعض المؤسسات.

ب- عدم تعاون وتجاوب الكثير من المتعاملين مع مستشاري التوجيه لإنجاز مشاريع الدراسات التي يبرمجونها من خلال:

- عدم تقديم المعلومات الصحيحة.

- عدم ملء الاستبيانات والجداول التي تسلم لجلب المعلومات أو ملئها بطريقة خاطئة أو معطيات متناقضة.

- تخوف بعض الأطراف من تناول بعض القضايا الحساسة كأساليب المعاملة، طرائق التدريس، أثر الغيابات (الأساتذة، التلاميذ) على النتائج ... الخ

- عدم تنظيم لقاءات وندوات بين مستشاري التوجيه والأطراف المعنية في المدرسة لدراسة ومناقشة واستغلال نتائج الدراسات المنجزة في حل المشكلات التربوية والنفسية المطروحة.

6- في جانب التكوين أثناء الخدمة: مازالت عمليات التكوين القليلة التي يتلقاها مستشاري التوجيه تفتقد إلى إستراتيجية واضحة وهادفة تنسجم وطبيعة

دور التوجيه المدرسي مع احتياجات التلاميذ ومستلزمات الحياة المدرسية، مع العلم أن العاملين في سلك التوجيه المدرسي يحملون شهادات جامعية متنوعة في علم النفس وعلم الاجتماع بمختلف تخصصاتها، فالكثير منهم ليست لهم علاقة بالتربية أصلاً، وهو ما يصعب على الكثير منهم التجاوب مع بعض المفاهيم والتقنيات التربوية. (المرجع السابق)

سابعاً: الآليات المساعدة لمستشاري التوجيه المدرسي في مواجهة مشكلات الواقع المدرسي:

إن التوجيه أو الإرشاد المدرسي لا يمكن فصله عن العملية التربوية لعدة اعتبارات مثل اختلاف المناهج، وازدياد عدد الطلبة، والفروقات الفردية عندهم ... إلخ، فهو لا يمكن تصوّره بمعزل عن السياسة العامة والشاملة للمنظومة التربوية أو الإستراتيجية العامة لتحقيق غايات النظام التربوي الجزائري، وأي محاولة لذلك ستجرنا نحو الدوران في حلقة مفرغة يصعب الخروج منها.

وعليه لا بد من تحديد بعض الآليات التي تساعد المختصين في هذا المجال على مواجهة بعض مشكلات الواقع، وذلك بجعل التوجيه والإرشاد المدرسي والتربوي له بعد هام وأساسي في إستراتيجية تحقيق غايات النظام التربوي وتفعيل نشاطات مستشاري التوجيه المدرسي لمواجهة تحديات المدرسة الجزائرية في الألفية الثالثة، كل هذا يقتضي منا إتباع ما يلي:

- 1- ضرورة تعميم توظيف مستشاري التوجيه على مستوى المؤسسات الأساسية لضمان جدية المتابعة النفسية والتكفل الأحسن بالتلاميذ واقتصار تدخل مستشاري التوجيه على مستوى المؤسسات التي وظفوا فيها.
- 2- وضع منهاج خاص بالتوجيه المدرسي يشتمل كل محاور النشاطات النفسية والتربوية يراعى فيه:
 - أ- مبدأ التدرج في إنجاز النشاطات من البسيط إلى المعقد ومن السهل إلى الصعب.
 - ب- مبدأ التكامل في كل النشاطات.
 - ج- مراعاة المستويات التعليمية المختلفة لكل طور تعليمي ومراعاة حاجيات التلاميذ في كل مرحلة دراسية وفي كل فصل دراسي.
 - د- مراعاة الخصوصيات والمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والثقافية لكل منطقة.
- 3- ضرورة تخصيص توقيت رسمي للتوجيه والإرشاد المدرسي ضمن البرنامج الأسبوعي للتلاميذ في مختلف الشعب والفروع الدراسية.

4- إعطاء صلاحيات التدخل واتخاذ القرارات لمستشاري التوجيه فيما يخص القضايا التربوية واختبارات الشعب الدراسية التي تخدم تكيفه الدراسي ومشروعه المستقبلي.

5- ضرورة إدخال تكنولوجيا الاتصال والإعلام في نشاطات التوجيه خاصة في تنشيط الحصص الإعلامية والإرشادية للتلاميذ.

6- تأسيس مجالات وجرائد متخصصة إلى جانب حصص تربوية إذاعية وتلفزيونية متخصصة في الميدان التربوي تساهم في نشر الثقافة النفسية والتربوية بين أفراد المجتمع وتحسيس الأسر بضرورة التعاون مع المدرسة في تربية أبنائهم.

7- إعادة النظر في هيكلة ومهام مراكز التوجيه المدرسي والمستشارين العاملين فيها خاصة بعد تعميم عملية التوظيف على المستويات الأخرى بتحويلها إلى مراكز متخصصة تقوم بمهمة التنسيق والتنظير والمتابعة لعملية التوجيه والإرشاد من أجل توحيد إستراتيجية العمل الميداني، وتوفير وإنجاز أدوات العمل النموذجية لكل نشاط أو عملية تربوية مع متابعتها وتقييمها. (المرجع السابق)

8- تقسيم مراكز التوجيه إلى ثلاث مصالح (مصلحة الإعلام والاتصال، مصلحة التوجيه والإرشاد النفسي، مصلحة التقويم والدراسات)، كل مصلحة لها مهامها وأهدافها الخاصة.

9- إدراج محور التوجيه والإرشاد المدرسي في برنامج تكوين المديرين والمفتشين وكل العاملين بقطاع التربية حتى يستوعبوا ويفهموا أهمية هذا الجانب في حل المشكلات التربوية ومن ثمة تحسين المردود الدراسي للمتعلمين.

الخاتمة

إن مجمل النشاطات التي يقوم بها مستشارو التوجيه المدرسي من إعلام وتوجيه وتقويم ... الخ هي مهام متكاملة ومتداخلة، لذا يجب النظر إليها ككل متكامل، لأنها تشكل وحدة لا يمكن الفصل بين أجزائها، وهذا ما عكسته كل النصوص التشريعية التي تكلمت عن التوجيه المدرسي.

ومهما قيل عن هذا التوجيه ومهامه في المؤسسة التعليمية فإنه يظل مرهونا باجتهاد أفرادها، لأن التطور يصنعه الفرد، فكل ملزم بأخذ المهمة على عاتقه، ويجتهد اجتهادات علمية صحيحة بحسب تكوينه العلمي والأكاديمي لخدمة هذا الميدان الفعال والمهم جدا في المنظومة التربوية، لأن الواقع أثبت أن لا يوجد عمل ناجح بل يوجد أفراد ناجحون.

قائمة المراجع

- 1- خالد عبد السلام، 2013، التوجيه والإرشاد النفسي في الجزائر واقع تحدياته وآفاقه المستقبلية. www.dzworld.net.
- 2- جودت عزة عبد الهادي، سعيد حسني العزة، 2004، مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
- 3- أحمد زكي صالح، 1972، علم النفس التربوي، ط1، مكتبة النهضة.
- 4- أحمد زكي بدوي، 1997، معجم المصطلحات الاجتماعية، القاهرة، دار النهضة.
- 5- سيد عبد الحميد مرسى، 1976، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- 6- يوسفى حدة، 2001، مشكلات سوء التوافق وعلاقتها بالتوجيه المدرسي، دراسات حالات لتلاميذ التعليم الثانوي- فرع علوم دقيقة-، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص توجيه وإرشاد مدرسي ومهني، جامعة باتنة.
- 7- فهد إبراهيم: التوجيه والإشراف التربوي في دول الخليج العربي.
- 8- المنشور الوزاري رقم 1992/124/321 المؤرخ في 1992/10/18.
- 9- عبد الرحمان العيسوي، 1999، الإرشاد النفسي، دار المعرفة الجامعية.
- 10- سعيد عبد العزيز، جودت عزت عطوي، 2004، التوجيه المدرسي، ط1، الأردن، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع.